مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الخامس – المجلد الثالث
مايو 2019 م
ISSN: 2522- 3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

From the phenomena of sound relief Delete the nun in the old Arabic poetry in the light of the modern audio lesson

Khaled Fahad al- Awamat

Al- AlBayt University || Jordan

Abstract: This research seeks to discuss the phenomenon of sound in the ancient Arabic poetry, the phenomenon of the deletion of Nun; for the mitigation of voice, which is subject to other language phenomena to the laws of sound. In order to achieve the objective of the study, the researcher began to monitor this phenomenon from its primary sources and follow it in the old linguistic explanations and analyze it in accordance with the data of the modern sound laws, which are based on the law of mitigation, ease and facilitation Acceptable justification, without prejudice to the meaning of the word in which the deletion occurred.

Keywords: mitigation, context, deletion, deletion phenomenon, phonetic law.

من ظواهر التخفيف الصوتي حذف النون في الشعر العربي القديم في ضوء الدرس الصوتي الحديث

خالد فهاد العظامات

جامعة آل البيت || الأردن

الملخص: يسعى هذا البحث إلى مناقشة ظاهرة صوتيّة في الشعر العربي القديم، وهي ظاهرة حذف النون؛ للتخفيف الصوتيّ، والتي تخضع كغيرها من الظواهر اللّغوية إلى القوانين الصوتيّة.

وقد عمد الباحث إلى تفسيرها، وتحليلها في ضوء الدرس الصوتيّ الحديث، ولتحقيق هدف الدراسة، شرع الباحث في رصد هذه الظاهرة من مصادرها الأوليّة، وتتبعها في الشروحات اللغوية القديمة، وتحليلها بما يتوافق مع معطيات القوانين الصوتيّة الحديثة، التي تتخذ من قانون التخفيف، والسهولة والتيسير مسوغًا مقبولًا لها، دون الإخلال في معنى الكلمة التي حدث فيها الحذف.

الكلمات المفتاحية: التخفيف، السياق، الحذف، ظاهرة الحذف، القانون الصوتيّ.

مقدّمة:

تناولت الدراسات اللغوية القديمة ظاهرة الحذف بأوجه متعددة، وكانت التفسيرات متشابهة من حيث المضمون إلى حد ما، وقد انصبّ اهتمام القدماء في هذا الحذف على تفسير ظاهرة نحوية أو صرفية، وقلمّا أشير إلى تفسير ظاهرة صوتية.

والتخفيف من ظواهر الحذف الصوتيّ، ويكون هذا الحذف ناتجاً عن أسباب لها ما يوجبها، ويبررها حتى تصل إلى مرحلة الحذف، وقد سوّغ العرب للحذف مسوغات عدة منها التقاء الساكنين، وكثرة الاستعمال، والإعراب، وتوالي الأمثال، والضرورة الشعرية، وغيرها من المسوغات. ويذكر ابن جني أنّ الحذف في كلام العرب على ضربين:

أحدهما عن علة فهو مقيس ما وجدت فيه، والآخر عن استخفاف لا غير، فلا يسوغ قياسه[1]. فالوجه الأول تناوله النحاة وجعلوا له قاعدة يقاس عليها، فعند جزم الأفعال الخمسة أو نصبها.

تحذف النون، وهذا أمر متفق عليه. والوجه الآخر مرتبط بتغيرات البنية الصوتية، وموقعها في الكلام، وهو أقرب ما يكون ذلك للضرورات التداولية، وللقانون اللغوي العام السهولة والتيسير.

ويعدّ التخفيف الصوتي في العربيّة غاية المتكلم، وهدف المخاطب ذلك؛ لأنّه أكثر دورانًا في عملية التواصل، وهو من حيث التصنيف في الأصل النظريّ الذي انطلق منه، إنّما راجع إلى الاستعمال الذي يتصل بواقع اللغة الشفاهية، ومستوياتها الدلالّية[2].

الدراسات السابقة:

أفاد البحث من الدراسات السابقة التي تعرضت إلى الظواهر اللغوية في الشعر العربي القديم، وموضوعات الحذف في اللغة، فوجدت أنّ طاهر حمودة تتبع ظاهرة الحذف في كتابه الموسوم " ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي " وكذلك قام الباحث رشيد حليم في بحثه المعنون بـ " التخفيف الصوتي في بنية الكلمة العربية " ومن الذين لهم جهد في ذلك الباحثة هدى جنهويتشي في كتابها " التقاء الساكنين في اللسان العربي " ومن الذين أيضًا ساهموا بهذا الجهد، أشرف حافظ في بحثه " ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في القراءات القرآنية والتفكير اللغوي " وغيرها من الدراسات اللغوية التي ثبتها في دراستي، وهي موجودة في قائمة المصادر والمراجع.

أهمية البحث:

بعد النظر إلى الدراسات السابقة، وجدت أنّها لم تبحث في فكرة الدراسة التي أسعى إليها، واقتصرت هذه الدراسات على موضوع الحذف في إطار التفسيرات النحوية، أو الصرفية، أو الدلالية، من هنا جاءت أهمية الدراسة التي تكمن بأنّها محاولة؛ لتحليل الناحية الفنولوجية اللغوية، لعملية ظاهرة حذف النون في الشعر العربي القديم، في ضوء الدرس الصوتي الحديث، والتي لم يتم الالتفات إليها على الرغم من أهميتها، وأظن أنّها لا تقل أهمية عن مسارات اللغة الأخرى، فكان ذلك دافعًا لي في دراستها، وتحليلها صوتيًا، وفق القانون الصوتي العام السهولة والتيسير في نطق الأصوات.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، في تتبعها للظاهرة الصوتية – حذف النون- في الأبيات الشعرية مدار البحث، بحسب ما وردت في الدواوين الشعرية القديمة، مستفهمًا عن أسبابها، عارضًا التحليل لها، وتفسيرها بما يتناسب مع الدرس الصوتي الحديث.

---

(1) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، التصريف الملوكي، تحقيق وتقديم البدراوي زهران، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، بيروت – لبنان، 2001 م، ص 173.

(2) ينظر: حليم، إرشيد، التخفيف الصوتي في بنية الكلمة العربية، مجلة التواصل في اللغات والثقافة.
والآداب، العدد 31، سبتمبر2012، ص 151.

الحذف الصوتي:

جاء في معجم العين أنّ الحذف " قطف الشّيء من الطرف، كما يُحذف طرف ذنب الشّاة "[3] "وحذف الشّيء يحذفه حذفًا قطعه من طرفه، والحجّامُ يحذف الشعر من ذلك، والحُذافة ما حُذف من شيء فطُرح"[4]فأسقطه وحذفه [5]وفي المحيط: "الحذف قطع الشّيء من الّطرف ".[6]

ونتيجة لذلك، فإنّ الحذف يعني القطع، أو القطف، أو الإزاحة، أو الإزالة، أو الطرح.

ويتضح أنّ هذه المعاني التي جاءت في المعاجم اللغوية انتقل معناها الأولي؛ ليساهم في ظاهرة لغوية غدت موجودة عند البلاغيين، والصرفيين، والنحويين، وغيرها من مسارات علوم اللغة، حتى أصبح الحذف علمًا مشتركًا بين العلماء، اتسعت مساحة تفسيرهم له.

ومن الظواهر التي حظيت باهتمام اللغويين، ظاهرة الحذف الصوتي للتخفيف، فالإنسان يميل في نطقه للكلام إلى البحث عن السهولة والتيسير على جهازه الصوتي، ومنها عملية الحذف لأصوات تعدُّ جزءًا من مكونات الكلمة معتمدًا في حذفها على القرائن المعنوية، في السياق العام للكلام الذي يدركه المتكلم والمتلقي معًا، أو على تفسيرات اللغويين لها.

حذف النون

تعدُّ ظاهرة حذف النون إحدى ظواهر الحذف الصوتي، فهي نقيضة الإشباع الصوتي، أو المديّ وربما تعود هذه الظاهرة إلى مبعث التعدد اللهجيّ، بين القبائل العربية المبني على الإيجاز والتخفيف في الكلام الذي يصبح مع تقادم الأزمان ظاهرة لغويّة، لها ما يعضدها في الشواهد الشعريّة القديمة، وهذه الظاهرة حاضرة في تفسير علماء الألسن المحدثين.

وتذهب هدى جنهويتشي إلى أنّ القدماء، صّرحوا بأنّ النون مثل أحرف اللين في الحذف لالتقاء الساكنين.[7]

ولكن لهذا الحذف درجات في الجودة:

فحذف التنوين أحسن من حذف نونات أخرى. وحذف النون وبعده لام التعريف يجري على نظام التسهيل، لأنّ النون واللام من مخرج واحد، وحذفه أسهل من تحريكه أو إدغامه إلى اللام[8]. فالثقل اللفظي الصوتي له مظاهره التي تتضح من استخدام الجهاز النطقي عند الممارسة اللغوية لصوت معين، ينتج عنها صعوبة نطقية، كثقل التقاء

(3) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 175ه)، العين، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ج1، ص 297، وانظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت 370ه)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج2، ص 88.

(4) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ج 2، ص811،

(5) ينظر: الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة الكويت الحكومية، 1406 ه- 1986م، ج23، ص 121.

(6) ابن عباد، الصاحب إسماعيل (ت 385ه)، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط 1، 1414ه- 1994 م، ج3، ص 69

(7) ينظر: جنهويتشي، هدى، التقاء الساكنين في اللسان العربي، ط 1، دار البشير، عمان – الأردن، 2002 م. ص 151.

(8) ينظر: المرجع السابق، ص 151.

المتماثلين، أو المتقاربين، أو المتباعدين المتنافرين[9]. فالغاية من الحذف هو تحقيق الإيجاز بغير خلل في المعنى، أو تشويه له، أو صنع لبس فيه.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ ظاهرة التخفيف ترتبط إلى حدّ كبير بما يسمى أمن اللبس، ولو حدث التخفيف دون قواعد تحكمه، ربما أدى إلى فقدان المعنى، وصناعة حالة من اللبس في المعنى، وفي مثل هذه الحالة يصبح الحذف لا قيمة له، فالفكرة من الحذف أنّه يؤدي تخفيفًا صوتيًا محببًا، دون العبث بالمعنى، أو تداخل ظواهر صوتيّة أخرى.

وعليه، فإنّ الحذف ظاهرة لسانيّة تطّرد في كلام العرب، وأشعارهم، ووضوحها، وثباتها فيها يفوق غيرها من اللغات، لما جبلت عليه العربيّة في خصائصها التواصليّة الأصيلة، من الميل إلى الإيجاز في اللفظ، والاختصار في التركيب.[10]

أولاً: التقاء الساكنين

أورد سيبويه بيتاً للنجاشي، على حذف النون.[11]

فلستُ بآتِيهِ ولا استطِيعُهُ ولاكِ اسْقِنَي إن كان ماؤُكِ ذا فَضْلِ

لَكِنْ اسْقِني	لاك ِ اسْقِني
lākin (>)isqinī	lāki(>) isqinī
مرحلة التقاء	مرحلة حذف النون الساكنة
الساكنين	دون التعويض عنها
بنية عميقة.	بنية سطحية.

الشاهد في حذف النون من " لكن " لالتقاء الساكنين. ويقول سيبويه: "إنّ حذف النون من " لكن " كان مسبباً عن اجتماع الساكنين ضرورةً لإقامة الوزن، وكان وجه الكلام أن تكسر لالتقاء الساكنين.[12](12) ويذهب ابن

(9) ينظر: عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط 1 القاهرة، 1407 هـ- 1996 م، ص 42.

(10) ينظر: إرشيد حليم، التخفيف الصوتي في بنية الكلمة العربية، ص 151.

(11) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180 هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح، عبد السلام هارون، ط2، 1402 هـ- 1980 م، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ج1، ص27، وانظر: ابن السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (ت 385 هـ)، شرح أبيات سيبويه، تحقيق محمد علي سلطان، دار العصماء، ط1، 1428 هـ – 2008 م، دمشق – سوريا، ج1، ص 195، وانظر: الشنتمري، الأعلم، (ت 476هـ)، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط2، 1415 هـ- 1994 م، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص60، وانظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد أسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة، ط ا، 1421 هـ- 2000 م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ص 11، وانظر: ابن السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، ما يحتمل الشعر من الضرورة، تحقيق عوض بن حمد القوزي، ط2، 1412 هـ- 1991 م، جامعة الملك سعود – الرياض، ص 115، وانظر: الجياني، الإمام أبوعبدالله الطائي، شرح الكافية الشافية، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1420 هـ- 2000 م، ج2، ص337. وانظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، (د. ت) تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلميّة، ج 2، ص310.

(12) سيبويه، مصدر سابق، ج 1، ص 27.

السيرافي إلى أنّ مثل هذا الحذف كثير في الشعر، وإنّما القوها – يعني النون – لالتقاء الساكنين، ويفسر هذا القول أنّ النون تشبه حروف المدّ واللّين،

وحروف المدّ واللّين، تحذف لاجتماع السّاكنين [13].

ويتضح أنّ تفسير سيبويه وابن السيرافي قائم على ظاهرة الضرورة الشعريّة. فالضرورة كما يذكر سيبويه، هي ما وقع في الشّعر مما لا يقع في النثر.[14] في حين يرى ابن جني، أنّ الحذف لالتقاء السّاكنين لا يعدّ حذفًا فيه؛لأنّه متى زال الساكن وفارق الجزم والوقف، عاد الحذف. ويضيف أنّ الحذف للاستخفاف، أي طلبًا للخفّة فلا يسوغ قياسه [15]. والأصل في التقاء الساكنين تحريك الساكن المتأخر؛لأنّ الثقل ينتهي عنده، كما كان في تكسير الخماسي وتصغيره، فإنّ الحذف يكون في الحرف الأخير؛ لأنّ الكلمة لا تزال سهلة حتى تنتهي إلى الآخر، وكذلك الجمع بين السّاكنين، ولذلك لا يكون التغيير في الأول إلا لوجه يرجّحه[16]. بيد أنّ الحذف في الشّعر سببه الضرورة الشّعرية، فهو حذف صوتيّ يتصل بالموسيقى الخارجية للبيت، وهي الوزن، والقافية، بمعنى حذف لا يترتب عليه تغير دلاليّ صرفيّ، أو إعرابيّ فيما يقع.[17]

وقد تحذف بعض النونات عند اجتماعها بلام التعريف، وذلك مثل نون التوكيد الخفيفة، ونون (لدن)، ونون (لكن)، ونون (بني)، ونون التنوين، وقد تحذف النون وليس بعدها لام التعريف، مثل (لاكِ اسقني) [18]. والعرب تقول:" لدُ الصلاة، في لدن الصلاة حيث كثر في كلامهم "[19]

ومن العلماء المعاصرين من أنكر ظاهرة التقاء الساكنين، ومنهم رمضان عبد التواب، فيذكر أنّه لا وجود لما يسمى بالتقاء الساكنين. وقد وقع النحويون العرب، في هذا الوهم، بسبب الخط العربي، فظنوا الألف حرفا ساكنًا، وهو في الواقع رمز للفتحة الطويلة [20].

وبصرف النظر عما ذكره رمضان عبد التواب، فإنّ العرب لا تسمح في النطق بتوالي السّاكنين، إلا في حالات تحدثت عنها كتب النحو والصرف، لأنّ التقاء السّاكنين يولّد صعوبة في النطق لما يصاحبه من صعوبة وتعثر؛ لذا نظر العرب إلى هذه المسألة بطريقه تسهل الخروج والخلاص من هذا الوضع، وذلك عن طريق الحذف، أو التحريك وهي مسألة تداولية تطمئن إليها اللغة، إذ تعدّ من ميزات مرونة اللغة العربية، واستمرارها بين اللغات.

وفي الشاهد الشعري المذكور، أدى التقاء صوت النون، الذي جاء في نهاية مقطع البنية ساكنًا، وبسكونه أصبح ضعيفاً، مع صوت السين، الذي جاء ساكناً، لكنه في بداية مقطع الكلمة، فأدى هذا إلى حذف النون دون التعويض عنها، وذلك للتخفيف وتيسير الإيقاع الصوتي.

---

(13) ابن السيرافي، ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص 116.

(14) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت 911 هـ)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط 1، 1418 هـ- 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 12.

(15) ينظر: ابن جني، التصريف الملوكي، ص 175.

(16) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ج2، ص 321.

(17) ينظر: حمودة، طاهر، ظاهرة الحذف في الدرس اللغويّ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 50.

(18) ينظر: هدى جنهويتشي، التقاء الساكنين في اللسان العربي، ص 150.

(19) سيبويه، مصدر سابق، ج 3، ص505.

(20) ينظر: عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، ط 2، 1404 هـ- 1983 م، مكتبة الخانجي، القاهرة. ص 194.

ثانياً: طول الاسم

أ- الاسم الموصول

ورد في ديوان الأخطل بيت يقول فيه:[21]:

أبَنَي كُلَيْبٍ إنّ عَمّيّ الَّلَذا سَلَبَا المُلوكَ وفَكّكَا الأَغْلالا.

الّلذان	الّلذا
(>) allaḏān	(>)allaḏā
المرحلة التي تظهر النون قبل الحذف	مرحلة حذف النون لطول الاسم.

وهذا البيت ورد في شواهد سيبويه، على حذف النون من الاسم الموصول " اللذان" لطول الاسم[22]. ويبدو أنّ القدماء اتّفقوا على أنّ حذف النون في هذه البنية الصوتية؛ للتخفيف بسبب طول الاسم الموصول. ويذكر ابن جني أنّ حذف النون تخفيفاً كان لطول الاسم، ولا يجوز أن يكون حذفها للإضافة؛ لأنّ الدلالة قد تقدمت على أنّ الأسماء الموصولة لا يجوز أن تضاف أبدا إلا ما كان من(أي) في نحو قولهم: لأضربنّ أيّهم يقوم [23]. ويضيف ابن جني، أنّه يمنع من أن يكون (لّلذا) من بيت الأخطل مضافًا أنّ ما بعده فعل، " قتلا "، والأفعال ليست مما يضاف إليه[24].

ويرى أحمد عفيفي أنّها محاولات للناطق العربي دوماً، للتخفيف من طول البنية الصوتية، التي تؤدي إلى الثقل، فيلجأ إلى حذف أحد عناصرها، دون أن يؤثر ذلك في معنى هذه البنية، أو يؤدي إلى إخلال، أو لبس في لفظها، ومن هنا جاء حذف النون في الاسم الموصول في (اللذان)، ويضيف عفيفي، أنّ العرب قد التزموا حذف النون في المثنى، والجمع عند الإضافة، لثقل التركيب بصيرورة المضاف والمضاف إليه، كالاسم الواحد فيخفف بحذف ما لا يخل به إذا كان الأمر كذلك فإنّ حذف النون من الاسم الموصول كان للسبب نفسه وقد عدّ النحويون أنّ هذا النوع من الحذف في الشعر ليس ضرورة، ولكنه خفة[25].

وأظن أنّ ما حدث له علاقة بالإيقاع الموسيقي للبنية الصوتية؛إذ إنّه لو ظهرت النون في الاسم الموصول، لأصبح (اللذان)، وهذا ما يجعل البنية طويلة في بيت يحتاج وزنه إلى إيقاع موسيقي مناسب، فحدث أنّ حذفت النون. وهذا الحذف علته مقبولة؛ لأنه وقع في سياق شعريّ جاء مفهومًا، وحذف النون من الاسم الموصول ممكن، ويشير سيبويه إلى ذلك بقوله:"تحذف النون إذا قلت اللذيا، وأردت الّلذيون"[26].

---

(21) ديوان الأخطل، شرح مجيد طراد، ط1، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1416 هـ 1995 م، ص 241، وانظر: حاوي، ايليا، الأخطل، دار الثقافة، ط2، بيروت – لبنان، 1981 م، ص337، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، ص 92.وانظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص 186، وانظر: ابن السيرافي، ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص 248.

(22) ينظر: سيبويه، مصدر سابق، ج1، ص 186.

(23) ينظر: ابن جني، مصدر سابق، ج 2، ص 92 – 93.

(24) ينظر: ابن جني، المصدر السابق، ج2، ص 94.

(25) ينظر: عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط 1، 1407 هـ- 1996 م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة. ص 321 – 322.

(26) سيبويه، مصدر سابق، ج3، ص 488.

ب- جمع المذكر السالم وإبقاء عمله.

جاء في ديوان قيس بن الخطيم بيت من الشّعر[27]:

الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرةِ لا يَأتِيهِمُ مِنْ وَرائِنا نَطَفُ.

الحافظون الحافظو

(>)alḥāfiżūna (>)a lḥāfiżū

ظهور النون في مرحلة حذف النون في

جمع اسم الفاعل جمع اسم الفاعل لطول الاسم

الشاهد في حذف النون من (الحافظين)، استخفافًا لطول الاسم، ونصب ما بعده على نية إثبات النون [28].

يرى ابن جني أنّ الشاعر أراد (الحافظون) فحذف النون تشبيهاً باللذين إذ كان في معناه. ويدل أنّه حذفها تخفيفاً، لا لإضافة تركه عورة منصوبة، ولو أراد الإضافة لجرّ العورة[29]. فالأصل في البنية اللغوية أن تثبت النون؛ لأنّ اسم الفاعل عمل فنصب " عورة"، مما يفضي أنّ الحذف مرتبط بالتخفيف، ولو أنّ الشاعر جرّها، لكانت إضافة لفظية جاءت على قياس نحوي صحيح، ولا خلاف على حذف النون. والمعروف أنّ النون ليست أصلية، وإنّما علامة للجمع مع الواو، وحذفها لا يؤثر في معنى الكلمة، وأرى أنّها حذفت للتخفيف، والتمكن من نطق البيت بإيقاع موسيقي مناسب، منسجم مع عروضه الشّعريّ.

وهذا الحذف لا يقاس عليه، وإنّما جاء لضرورة شعرية، ولو أنّ الشاعر أثبت النون، لأصبحت البنية الإيقاعية مختلفة، لكنّه آثر الحذف، والذي ساعد على ذلك أنّه صوت رخو أنفي، وهو الصوت الأنفي الوحيد في العربية بطبيعته. وهذا الأمر تجيزه اللغة للضرورة، والإيجاز دون أن يؤدي إلى اللبس، أو الإخلال بالمعنى.

ج- نون الوقاية

أورد سيبويه بيتاً لزيد الخيل[30]:

كمنُيةِ جابِرٍ إذ قَال ليَتْي أُصاِدفُهُ وأتلفُ جُلَّ مالِي

ليتني ليتي

laytanī laytī

مرحلة إثبات نون الوقاية مرحلة حذف نون الوقاية

مع الضمير. مع الضمير.

(27) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، (د. ت)، دار صادر – بيروت، ص115، وانظر: سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 186، وانظر: الأعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ص 155، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، ص 94.

(28) سيبويه، مصدر سابق، ج 1، ص 186.

(29) ينظر: ابن جني، مصدر سابق، ج 2، ص 94.

(30) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص 370، وانظر: الشنتمري، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ص 378، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 104.

الشاهد في حذف نون الوقاية مع الضمير المنصوب في (ليتي)، وكان الوجه ليتني كما تقول ضربتني [31]. فشبّه ليت في الحذف ضرورة بإنّ، ولعل، إذا قلت: إنّي ولعلي [32]. وهذا ما ذهب إليه ابن جني، إذ يرى أنّ النون في (ليتي) حذفت، لأنّها أخت (لعل)، فجاز أن تقول لعلي، والأصل لعلني [33].

إنّ ما حدث في هذه البنية الصوتية، أنّ نون الوقاية وقعت في مقطع متوسط من الكلمة، لمساعدة الضمير في حركته، وفقاً لمعنى الوقاية الوارد عن العلماء القدماء، والمعروف أنّ الصوت المتحرك أقوى وأمكن من الصوت الساكن، وبما أنّها اجتلبت لمساعدة الضمير في حركته، فهي ليست أصلية في الكلمة، وهذا يعني أنّ حذفها لا يؤثر عليها، فقام الشاعر بحذفها لمناسبة الإيقاع الصوتي لوزن البيت، وهذا الأمر تجيزه اللغة، ولا يقاس عليه في مطلق الكلام.

الخاتمة والنتائج:

من المألوف، أنّ التنوع اللهجيّ بين القبائل العربية هو مصدر إغناء واضح؛ لدراسة الظواهر الصوتيّة التي تعبر عن حيويّة اللغة، وعن قدرتها في التعايش مع الظروف التي يحتاجها الإنسان في كلامه ونطقه.

وظاهرة الحذف الصوتيّ من الظواهر التي تستحق الدراسة، والوقوف عليها، وشرحها، وتحليلها؛ لأنّها ارتبطت بالخفة، وهي الجانب الأهم في تفسيرها، فكانت ظاهرة حذف النون للتخفيف إحدى المسارات الصوتيّة التي اعتمدت على القرائن المعنوية المصاحبة للسياق المحذوف، إذا دل عليه دليل، فالدليل على حذفه كان بحكم المنطوق، وهذا من عوامل سهولة اللغة، وتوافقها مع الناطقين بها؛ تيسيرًا للإيقاع الموسيقي الذي يعدُّ ركنًا هامًا في عملية نطق الأصوات؛ لأن السامع يميل إلى الإيقاع الموسيقي الذي يجلب الراحة إلى المتلقي، فاللغة تحقق هذا المطلب، شريطة أمن اللبس، وسلامة المعنى، فالحذف تقتضيه مقتضيات تتصل بموسيقى البيت، ولا تنفك عنه.

وعليه، يتضح أنّ الغاية من الحذف في البنى الصوتيّة؛ مرده التخفيف من الثقل الذي يواجهه الجهاز النطقي، شريطة أن لا يؤدي هذا الحذف إلى الإخلال بمعنى الكلمة، أو يجلب لها الالتباس في لفظها، مما قد يؤدي إلى غموض في لفظها، أو معناها. وأن لا يكون الحذف مبنيًا على مزاج الناطق، وإنّما له أهداف بلاغية، أو صوتية، أو محتكم لقاعدة لغوية صرفية أو نحوية.

ومن الاستنتاجات التي توصل إليها البحث، أنّ اللغة تعتمد على السياق في فهم المعنى، وهي تسمح بحذف إحدى مكوناتها الصوتيّة – حروفها – إذا دل عليه دليل، وهذا الأمر عامل من عوامل المرونة التي تتمتع بها اللغة، وقدرتها على التكيف مع حاجة الإنسان في عملية التواصل البشريّ.

وخلصت الدراسة إلى أنّ سببي الضرورة الشعريّة، ومعايير القواعد النحويّة هما سببان مهمان في تهيئة عملية الحذف التي تؤدي إلى السهولة والتيسير في نطق الأصوات اللغوية، وأنّ أيّ عملية حذف في اللغة يمكن تفسيرها في ضوء التفسيرات الصوتيّة الحديثة.

---

(31) ينظر: سيبويه، مصدر سابق، ج 2، ص 370.

(32) ينظر: نفسه، ج2، الصفحة نفسها.

(33) ينظر: ابن جني، مصدر سابق، ج 2، ص 104.

رموز الأصوات المستعملة في البحث:

الهمزة	<	القاف	q
الباء	b	الكاف	k
التاء	t	اللام	l
الثاء	ṯ	الميم	m
الجيم	ǧ	النون	n
الحاء	ḥ	الهاء	h
الخاء	ẖ	الواو (شبه الحركة)	w
الدال	d	الياء (شبه الحركة)	y
الذال	ḏ	همزة الوصل	(>)
الراء	r	الحركات	
الزاي	z	الضمة القصيرة	u
السين	s	الضمة الطويلة	ū
الشين	š	الكسرة القصيرة	i
الصاد	ṣ	الكسرة الطويلة	ī
الضاد	ḍ	الفتحة القصيرة	a
الطاء	ṭ	الفتحة الطويلة	ā
الظاء	ż		
العين	‹		
الغين	ġ		
الفاء	f		

ثبت المصادر والمراجع:

1- الأخطل، ديوان شعر، شرح مجيد طراد، ط1، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1416 هـ 1995 م.

2- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

3- ابن جني، أبو الفتح عثمان، التصريف الملوكي، تحقيق وتقديم البدراوي زهران، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، بيروت – لبنان، 2001 م.

4- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق أحمد فريد أحمد، المكتبة التوقيفية، جمهورية مصر.

5- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلميّة.

6- جنهويتشي، هدى، التقاء الساكنين في اللسان العربي، ط 1، دار البشير، عمان – الأردن، 2002 م.

7- الجياني، الإمام أبوعبدالله الطائي، شرح الكافية الشافية، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1420 هـ- 2000 م.

8- حاوي، ايليا، الأخطل، دار الثقافة، ط2، بيروت – لبنان، 1981 م.

9- حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغويّ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية.

10- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الفتاح الحلو، مطبعة الكويت الحكومية، 1406هـ- 1986م.
11- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1425هـ- 2004 م.
12- ابن السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، ما يحتمل الشعر من الضرورة، تحقيق عوض بن حمد القوزي، ط2، جامعة الملك سعود – الرياض، 1412 هـ- 1991 م.
13- ابن السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، شرح أبيات سيبويه، تحقيق محمد علي سلطان، دار العصماء، ط1، دمشق – سوريا، 1428 هـ – 2008 م.
14- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1418 هـ- 1998 م.
15- السيوطي- جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال– الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق غازي مختار طليمات، (د. ت)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
16- الشنتمري، الأعلم، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1415 هـ- 1994 م.
17- الصاحب إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط 1، 1414هـ- 1994 م.
18- عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1404 هـ- 1983 م.
19- عفيفي، أحمد، ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1407 هـ- 1996 م.
20- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
21- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان.

المجلات العلمية المحكمة:

- حليم، إرشيد، التخفيف الصوتي في بنية الكلمة العربية، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، العدد 31، سبتمبر2012.